توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية

م.م. علـــي جبـــار هاشـــم
جامعـــة الفراهيـــدي / كليـــة القانـــون
aligabbar٢٠@gmail.com

الملخص:

اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية سياسة جديدة بعد تراجع سياستها في الساحة الدولية في استخدام القوة الصلبة والتي جوبهت بالرفض دولياً مع تحمل الداخل الأمريكي تبعات اقتصادية وخسائر كبيرة لجأت الى استخدام سياسة أخرى وهي سياسة القوة الناعمة فضلاً عن وجود القوة الصلبة واستخدامها عند الضرورة وحسب قاعدة ظروف البيئة الدولية واستراتيجيتها الكبرى في العالم، وعليه فقد طبقت تلك السياسة في مناطق عديدة من دول العالم منها الوطن العربي ودول الاتحاد السوفيتي السابق وبوسائل متنوعة ساهم فيها منظرون ومؤسسات ومراكز تدريب وضغط اعلامي كبير لتحقيق مصالحها الحيوية بأقل التكاليف وافضل النتائج.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة – القوة الذكية – الربيع العربي– السياسة الخارجية الامريكية.

Employing soft power in the foreign policy of the United States of America

Asst. Lecturer. Ali jabbar Hashem

AL– farahidi University

Abstract:

The United States of America adopted a new policy after the decline of its policy in the international arena in the use of hard power, which was met with international rejection, with the American income bearing economic consequences and great losses. Therefore, it resorted to using another policy, which is the policy of soft power, in addition to the presence and use of hard power when necessary and according to the conditions and strategies of the international environment. Accordingly, this policy has been applied in many regions of the world, including the Arab World and the countries of the former

Soviet Union, and by various means such as institutions, training centers and media pressure which contributed to achieve their vital interests at the lowest costs and best results.

Keywords: soft power - smart power - Arab Spring - US foreign policy.

المقدمة:

سعت الولايات المتحدة الامريكية لتغير سياساتها الخارجية بعد جملة من التراجعات من القوة الصلبة الى القوة الناعمة كأسلوب جديد للتعامل مع البيئة الدولية، لذلك استخدمت القوة الناعمة كوسيلة مهمة لما تمتاز به من قيم ومفاهيم مؤثرة لتوظيفها في سياسة استراتيجية جديدة فرجت فيها القوة الناعمة بالقوة الصلبة لتكون القوة الذكية، ولضمان سياسة مقبولة ومرغوبة ومؤثرة لتصبح ركيزة مهمة في سياستها الخارجية، اذ طورت اساليبها باستخدام وسائل وتكتيكات الغاية منها بقاء هيمنتها عبر تلك الوسائل الخادعة والمزدوجة المعاير وفق مفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان، اذ كان الوطن العربي من ضمن الدول التي خططت لها في تغيير أنظمتها او التأثير عليها لضمان مصالحها ومن سياسة الترغيب والترهيب، فضلا عن استخدام تلك السياسة في دول عديدة من العالم حفاظاً على استراتيجيتها الشاملة ولكن بوسائل ناعمة جديدة، تستخدم فيها قوتها العسكرية او الصلبة عند الضرورة التي تقتضيها الظروف السياسية، لذلك ذهبنا في بحثنا الى معرفة القوة الناعمة وخلفيتها التاريخية والوسائل والاهداف لتحقيقها وكيفية توظيفها وتحقيق النجاح والنفوذ في العلاقات الدولية.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في معرفة حقيقة موقف الولايات المتحدة الامريكية في سياسة القوة الناعمة الجديدة التي تستخدمها في سياستها الخارجية ومغزى تلك السياسة. لذلك جاء البحث ليؤكد ضرورة الكشف عن التحدي الجديد وكيفية معرفة اساليبه ومواجهتها.

إشكالية البحث: تحدد موضوع البحث بمشكلة جديدة في سياسة الولايات المتحدة الامريكية هي سياسة القوة الناعمة وما هية تأثيرها على العالم.

فرضية الدراسة: ينطلق البحث للإجابة على صحة فرضية استخدام القوة الناعمة في سياسة الولايات المتحدة الامريكية في سياستها الخارجية بعد الإجابة

١- ما هي دوافع واهداف استخدام القوة الناعمة.

٢- ما هي الوسائل التي تستخدمها لتحقيق سيطرتها على العالم.

منهجية البحث: للتأكد من صحة الفرضية اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التكاملي

هيكلية البحث: تم توزيع البحث الى أربعة مباحث.

المبحث الأول: القوة الناعمة – الجذور – الاطار المفاهيمي.

المبحث الثاني: الاطار المفاهيمي للقوة الناعمة.

المبحث الثالث: تطبيق القوة الناعمة في عهد الرئيس أوباما الشرق الأوسط انموذجاً.

المبحث الرابع: القوة الناعمة خارج منطقة الشرق الأوسط وافاقها المستقبلية المحتملة.

توظيف القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية

المبحث الأول: القوة الناعمة : الجذور ... الاطار المفاهيمي

تبلورت مفاهيم القوة الناعمة من قبل مفكرين ومنظرين لغرض اعتمادها كدليل ومرشد للسياسة الجديدة للولايات المتحدة الامريكية لتزامن القوة الصلبة او تكون معتمدة لوحدها في أحيان معينة لتحقيق اهداف استراتيجية، اذ تقوم على استخدام كل القنوات الثقافية وشبكة المعلومات بعد ان تراجعت القوة الصلبة في تحقيق الأهداف المطلوبة وخصوصاً في حال افتقادها للمشروعية. لذلك صار ضرورياً ان نتعرف على ما هي القوة الناعمة وتأثيرها في العلاقات الدولية وخصوصاً في السياسة الخارجية الامريكية والاطلاع على خلفياتها

التأريخية في سياسة الولايات المتحدة الامريكية فكرياً وعملياً، لذلك تضمن المبحث مطلبين هما:

المطلب الأول: الاطار المفاهيمي للقوة الناعمة

المطلب الثاني: الجذور التاريخية للقوة الناعمة في الولايات المتحدة الامريكية.

المطلب الأول: الاطار المفاهيمي للقوة الناعمة:

يعد مفهوم القوة العنصر المهم والفعال في العلاقات الدولية، اذ تقدمت القوة العسكرية او ما تسمى القوة الصلبة لتكون الأداة الرئيسة في سياسات الدول الخارجية، بعد تظافر عوامل سياسية واقتصادية وثقافية في تفعيلها، وبهذا تكون العوامل الكامنة في الدول قد اعطتها القدرة على استخدامها للعمل والتحكم بحيث تكون للقوة القدرة على إدارة وتوظيف تلك الموارد، وبهذا تكون عملية استثمار تلك القوة الكامنة وإمكانية تعبئتها هي التي تشكل الهيمنة في الساحة الدولية وهذا ما وظفتهُ الولايات المتحدة الامريكية في سياستها الخارجية حيث صارت الأقوى في امتلاك عناصر القوة المختلفة وهي المسيطرة اقتصادياً وعسكرياً وتكنولوجياً وفي الجوانب الثقافية المتنوعة.

[١] ووفق هذه السياسة أشار وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، ليز أسبن بأن القوة العسكرية تحمي الولايات المتحدة الامريكية على المدى القريب، ولكن على المدى الاستراتيجي تكون القوة الاقتصادية هي الأساس في حمايتها.[٢] ونرى ان مفهوم القوة الصلبة لا يحقق النتائج المطلوبة فقد خسرت الدول الاستعمارية الحروب رغم قوتها لانها افتقدت المشروعية كما في فرنسا باحتلال الجزائر وامريكيا وخسارتها في الحرب الفيتنامية.

وعليه فقد برزت القوة الناعمة soft power للتأثير في السياسة العالمية من خلال قوى غير تقليدية مثل الجوانب الثقافية والسلع التجارية على رأي المؤرخ البريطاني نيل فيرجسون

[٣] اذ استخدمت دول كثيرة سياسة القوة الناعمة لترويج مفاهيمها لتحقيق مصالح متنوعة، ولكن الولايات المتحدة الامريكية كانت الأكثر تأثير وقدرة في توظيفها لتحقيق غاية القوة لانها الفاعل الأساسي في إدارة البلاد والقدرة على العمل في مجال السياسة الخارجية لتحقيق الأهداف وتعزيز تأثيرها لانجاز افضل النتائج لان امتلاك القوة ليس هدفاً نهائياً للدول ولكنها وسيلة لانجاز الغايات والاهداف. [٤]

ويعرف جوزيف ناي القوة الناعمة، بانها إمكانية استخدام الجاذبية بدلاً من الضغط والاكراه او توظيف الأموال، وهي تتكون من تأثير ثقافة بلد معين.[٥] اذ تكون القوة الناعمة مقبولة حينما تصبح السياسة الامريكية مشروعة من قبل الأطراف الأخرى، وبهذا يكون أي تصرف او عمل بقسوة وضغط انعكست النتائج سلباً على القيم والمبادئ التي تنادي بها، وهي بالنتيجة لكي تكون ناجحة ومقبولة، هي ان تجعل الاخرين يطلبون ما تريد. [٦] ومن تلك المفاهيم فان القوة الناعمة تتشكل في أي دولة في مصادر ثلاثة حسب رأي جوزيف اس ناي الابن وهي: [٧]

١- ثقافتها التي يكون لها دور في التأثير في الاخرين وجذبهم.

٢- قدرتها بالتمسك بقيمها داخل البلد في سياستها الخارجية.

٣- سياسة خارجية اذا نظر اليها الاخرون بانها مشروعة.

ان استخدام القوة الناعمة في السياسة الخارجية الامريكية لم يعطل دور القوة الصلبة بمعنى اخر القوة العسكرية التي بقيت قائمة وفاعلة حسب ما تقتضيه الضرورات السياسية، ولذلك ظهر مفهوم جديد يسمى القوة الذكية smart power والذي يعني تفاعل القوة الناعمة مع القوة الصلبة. ولاهمية تأثير القوة الناعمة عبر كولن بأول وزير الخارجية الأسبق، بان اغنى واثمن رصيد وعمق للولايات المتحدة الامريكية الطلبة الذين يعودون لبلدانهم حيث

يستطيعون الحصول على مراكز تمكنهم من خلالها التأثير على نتائج العمل السياسي الذي يهم الامريكيين، وكما يشير جوزيف س. ناي لأهمية القوة الناعمة في اختراق جدار برلين من خلال الاعلام كالأفلام السينمائية والتلفزيون. ولابد لنا من التنوية ان كثير من القادة الامريكيين يجهلون او لا يقتنعون بالقوة الناعمة أمثال رامسفيلد وزير الدفاع الأسبق حين قال " انا لا اعرف ماذا تعني" [٨] وللتأكيد على عدم اكتراث قادة امريكيين بالقوة الناعمة نورد ايضاً ما ذهب اليه أ.كروكر سفير الولايات المتحدة الامريكية في عدة دول إسلامية حين قال، بأن الكلام عن مواضيع التنمية وحقوق الانسان وحكم القانون وتحقيق الديمقراطية ما هي الا خطباً مدوية لم تكن من اصل سياستنا. [٩]

المطلب الثاني: الاطار المفاهيمي للقوة الناعمة

أشار جوزيف ناي الى ان القوة الناعمة ظهرت فاعليتها قبل القرن الحادي والعشرين بعقود. [١٠] وينسجم هذا الرأي مع نظرية الهيمنة الثقافية التي بلورها المفكر الإيطالي غرامشي ١٨٩١ – ١٩٣٧ في كتابه " دفاتر في السجن " الذي تفاعلت معه أجيال دول اوربا والمنظرون الجدد في الولايات المتحدة الامريكية وقد أشار غرامشي الى ان الراسمالية تقوم على مبدأ القبول الذي تثيره الطبقة الحاكمة في عقول الشعوب فضلاً عن توظيف السلطة والمال والقوة لتحقيق اغراضها، لذلك ظهر الصراع والتناقض الثقافي بين النظامين الاشتراكي والرأسمالي اذ دفع النظام الاشتراكي الى تحريك وتفعيل وسائل الاعلام والمؤسسات التربوية والثقافية لخلق ثقافة متباينة لمواجهة الهيمنة الرسمالية. [١١] ووفق هذ المنظور ظهرت ملامح القوة الناعمة في فترة الحكم الثاني لرئيس الولايات المتحدة الامريكية فرانكلين روزفلت ١٩٣٧ – ١٩٤١ والذي اقتنع بان الولايات المتحدة الامريكية لا تستطيع تحقيق الامن الا من خلال جذب وكسب تأييد الشعوب والتفاعل معهم. وقد أدى هذا التطور الى انشاء وكالة المعلومات الامريكية وإذاعة صوت أمريكيا، ثم تأسست مؤسسات السلام في عهد الرئيس

كيندي عام ١٩٦٢ ويعد رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس الأمريكي لفترة ثلاثين عاماً ١٩٤٥ – ١٩٧٥ السيناتور الأمريكي وليام فولبرايت عام ١٩٤٦، الاب الشرعي لمفهوم القوة الناعمة الذي دعا في أفكاره وكتبه وخطبه الى ان تكون الولايات المتحدة الامريكية نموذجاً وقدوة ليس في قوتها العسكرية بل في مجالات عديدة كالثقافة وحقوق الانسان والعلوم والقيم السياسية، ودعا الولايات المتحدة الامريكية لفعل الخير من خلال القدرة والنموذج وان تتخلى عن سياسة كونها شرطي العالم. [١٢]

اما جوزيف س. ناي الذي اطلع على المسار التاريخي للقوة الناعمة، فقد صاغ مفهومها في كتابة " ملزمون بالقيادة" الصادر عام ١٩٩٠ ثم استخدم في كتابه " مفارقة القوة الامريكية " عام ٢٠٠٤ " soft power " والذي عُدَ نجاحاً فكرياً واصبح منبعاً ومعيناً نظرياً للسياسيين والمحللين الاستراتيجيين. [١٣] ولمتابعة تطور مفهوم القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية والتي أدت الى ظهور مفهوم جديد للقوة وهو القوة الذكية smart power اذ نشر كل من رتشارد ارميتاج مساعد وزير الخارجية الأمريكي والذي استقال مع كولن بأول وزير الخارجية الأسبق عام ٢٠٠١، والمفكر جوزيف س ناي الأستاذ في جامعة هاردفارد مقالاً تحت عنوان " قف عن الجنون، أمريكيا أصبحت ذكية " في الواشنطن بوست Stop Getting mad. Amreica Get smart وقد ركز المقال على مفاهيم جديدة للسياسة الخارجية الامريكية من حيث عقد شراكات وتحالفات لمواجهة الاخطار وتعزيز التعاون الثقافي والعلمي بين الدول وتوسيع المشاركة في التجارة الحرة.[١٤] ويرى الباحث ان القوة الصلبة بقيت عامل مهم في سياسة الولايات المتحدة الامريكية، وهذا ما لاحظناه في ضرب العراق واحتلاله وضرب ليبيا كمثال. ولتنفيذ تلك السياسة كان خطاب أوباما في ٢٠٠٩ / ٤ / ٦ في القاهرة بداية ظهور السياسة الجديدة بمظهر انساني في الوطن العربي والشرق الأوسط. [١٥] وذلك بتقليل استخدام الجيوش والعنف، واستعمال البرامج الثقافية

والاعتصامات السليمة والصحافة والانترنيت وكل وسائل التأثير الإعلامي، ويرى الباحث، ان الولايات المتحدة الامريكية تبنت في إدارة شؤونها الخارجية عملية الانتقال بين وسائل القوة الصلبة والناعمة تبعاً للمعطيات التي تفرزها المتغيرات في البيئة الدولية والتي تؤدي في النهاية الى فرض سياستها وهيمنتها وتحقيق المذهب البراغماتي الذي يمثل جوهر الفكر الراسمالي.

المبحث الثاني: القوة الناعمة الأهداف والوسائل

لغرض وضع مفهوم القوة الناعمة على ارض الواقع وتجسيده في سياسات تستخدمها الدول في ظل اطار نظري مسبق يكون موجها لعملها في تحقيق سياستها الخارجية، انبرت الولايات المتحدة الامريكية في تبني مفهوم القوة الناعمة ووضعت له اهداف ووسائل لترسم على ضوئها استراتيجيتها الجديدة، في مواجهة التحديات ولتعكس صورة إيجابية ومقبولة بعد ان تعرضت لكثير من النقد والرفض والفشل في المبادئ التي نادت بها سابقاً عبر القوة والسيطرة والهيمنة العسكرية. وعليه لابد ان نتعرف على اهم الأهداف والوسائل لتحقيق استراتيجيتها بأقل التكاليف والخسائر والتي تعد القوة الناعمة محور تلك الأهداف والوسائل، ونوضح ذلك من خلال مطلبين:

المطلب الاول: اهداف القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية.

المطلب الثاني: وسائل القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية.

المطلب الاول: اهداف القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية.

ان تطور مفهوم القوة الناعمة كعامل مهم في السياسة الخارجية الامريكية وظهور صفحة جديدة في التعامل الدولي من قبل الولايات المتحدة الامريكية وخصوصاً بعد ان تراجعت سمعتها في عهد الرئيس بوش الابن واستخدامه المفرط للقوة في العراق وأفغانستان

واحتلالهما وممارسة المعايير المزدوجة، لذلك صار من الضروري تلميع صورتها وخلق أساليب هيمنة وخرق جديد للعالم اذ انفرد أوباما في خطاب يحتوي على مفردات تدعو الى تكوين شراكات مع دول العالم ومنها دول العالم الثالث واستخدام الطاقة النظيفة والتأكيد على السلام ومحو الظلام والاهتمام بالتعليم ونشر الديمقراطية وتحقيق العدالة في العالم، حيث صار أوباما قائداً للحرب الناعمة.[١٦] وتاسيساً على ذلك اشارت وثيقة مشروع العلاقات الدولية لوزارة الخارجية الامريكية عام ٢٠١٠ والتي تتضمن ثلاث اهداف:

١-بناء علاقات لحكومات الدول مع الولايات المتحدة الامريكية.

٢-تكوين علاقات تجارية واستثمارية وحرية نقل الأموال مع الولايات المتحدة الامريكية.

٣-انفتاح الشعوب على مفاهيم وقيم الثقافة الامريكية.

وبلورت هيلاري كلنتون وزيرة الخارجية الامريكية الاسبق الأهداف في توجيه النظم لتنفيذ ثلاث شروط: [١٧]

١-ان تبقى الحكومات تعمل في اطار سياسة الولايات المتحدة الامريكية.

٢-تكوين أسواق تعمل بمبادئ اقتصاد السوق والخصخصة.

٣-القيام بتنشيط المجتمع المدني.

المطلب الثاني: وسائل القوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية

تسعى الولايات المتحدة الامريكية لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية من خلال استخدام وسائل وادوات متعددة ومتنوعة، وسنذهب الى معرفة اهم الوسائل التي تستخدمها لتحقيق

فعلها في السياسة الخارجية، اذ تشمل برامج ومؤسسات ومنظمات كثيرة تعمل وتروج لصالح سياستها عبر تسويق مفاهيم القوة الناعمة، اذ استخدمت مؤسسات نذكر منها: [١٨]

١-فريدوم هاوس بيت الحرية

٢-جيل جديد وموفمنيش دوت أورج جيل جديد ونقطة متحركة

٣-منظمة كانفاس الصربية وهي منظمة حزبية اتخذت شعار قبضة اليد أطاحت بالرئيس الصربي سلوبودان مليسوفيتش عام ٢٠٠٠ ودربت النشطاء لدول أخرى

٤-الصندوق الوطني للديمقراطية لجورج سورس NED يمول الصندوق من الكونغرس الأمريكي تأسس عام ١٩٨٢ تحت شعار دعم الديمقراطية في العالم.

٥-اكاديمية التغيير وهي المنظمة العربية التي تروج لاعمال جين شارب تأسست عام ٢٠٠٦ ولديها مقرات في فينا ولندن وقطر، أغلقت عام ٢٠١٢ في قطر.

٦-منظمة سايبر ديسينش او صناعة المعارضة يديرها الصهيوني ديفيد كنز عام ٢٠٠٨.

٧-قناة الجزيرة الإخبارية المعروفة.

وهناك منظمات أخرى تتخذ من مراكز الدراسات الخاصة وحقوق الانسان واجهات لنشاطها منها معهد البرت اينشتاين وشخصيات كثيرة منهم اكرمان والملياردير اليهودي الأمريكي الذي يمول مع اكرامان ثورات اللاعنف جين شارب. [١٩] ومن الوسائل المهمة الأخرى في نشر وتصدير مفاهيم وقيم الثقافة الامريكية لغرض توظيفها في سياستها الخارجية برامج المنح لطلاب الدراسات العليا والباحثين وبرامج الزيارات الدولية التي تهدف الى التحاور والبحث مع نظرائهم في الاختصاصات المختلفة لغرس مفاهيم قيمية كالديمقراطية وحقوق

الانسان لتعميم الثقافة الامريكية وتسويقها للعالم للتاثير على عمل الخصوم والاعداء المناهضين لسياستها.[٢٠]

اذ أدى التبادل الاكاديمي والعلمي دوراً في تعزيز القوة الناعمة، وتحول الكثير من العلماء الرموز للعمل في مجال حقوق الانسان والتحرر الليبرالي داخل الاتحاد السوفيتي حينها، منهم على سبيل المثال الكساندر ياكو فيلف الذي تبنى الفكر الليبرالي والذي اثر في تفكير الرئيس السوفيتي الأسبق غورباتشوف، بعد ان صار عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي ومن زملاء الكساندر الذين درسوا في الولايات المتحدة الامريكية و اوليغ كالوجين والذي عين مسؤول مكتب الدولة في الاتحاد السوفيتي حيث قال عام ١٩٩٧، ان التبادلات الثقافية كانت حصاناً داخل الاتحاد السوفيتي والتي صار لها دور كبير في تساقطه.[٢١]

وبذلك نرى تأثير وسائل الاعلام والدعاية في استخدام عنصري التشويق والاثارة لنشر القيم والثقافة الامريكية، اذ صارت وسائل الاعلام انعكاس لما يصرح به البيت الأبيض على رأي "هيلين توماس " عميدة الصحفيين فيه سابقاً، اذ يدخل هذا التوجه في صميم القوة الناعمة، وكما يؤكد بريجنسكي مستشار الامن القومي الأسبق بأن سرعة انتشار الانترنيت يعد وسيلة جديدة وعاملاً مهماً من عوامل التأثير الواسع للولايات المتحدة الامريكية كونها القائد الاجتماعي للعالم.[٢٢] ولا يغفل دور هوليود كاحد وسائل القوة الناعمة لما تحتويه من مفاهيم ووسائل لا شعورية لانها اكثر ترويجاً للقوة الناعمة من جامعة هارفارد، رغم ان هوليود ليست لها نظافة هارفارد. [٢٣] وقد عبر عن مدى تأثير وخطورة هوليود كأحد الوسائل والادوات التي تستخدمها الولايات المتحدة الامريكية في سياستها الخارجية في حينها جواهر لال نهرو قائد الهند، والذي قال، باننا محاصرون بين قوتين الأولى تمتاز بالغموض والعدوانية تستخدم للتطويع والاخضاع وهي وكالة المخابرات المركزية الامريكية والأخرى

تمتاز بالزيف والخداع وتستعمل للاغراء والاغواء وهي هوليود، والمشكلة الحقيقية اذا انتصرت الأولى صارت حريتنا مهددة، واذا فازت الثانية أصبحت ثقافتنا مهددة.[٢٤]

المبحث الثالث: تطبيق القوة الناعمة في عهد الرئيس أوباما: الشرق الأوسط انموذجاً.

لحظة وصول الرئيس أوباما الى سلم الإدارة الامريكية عام ٢٠٠٩ تبنى تطبيق منهج سياسي او استراتيجي جديدة في التعامل مع القضايا الإقليمية والدولية تقوم على اعتماد الأسلوب والمنهج الناعم، فتولدت نظريات وطروحات على ضوء ذلك لسبر غور ماعرف باستراتيجية وسياسة القوة الناعمة. وكانت منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية وأولوية لمعالجة الفشل والاخفاق الذي خلقته القوة الصلبة من إدارة الرئيس بوش الابن السابق له. لذلك تناول المبحث ثلاث مطالب انصب أولهما عن أهمية الشرق الأوسط في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، وتناول الثاني تأثير القوة الناعمة على ثورات الربيع العربي واتخذ الثالث مرحلة أوباما ودورها في ثورات الربيع العربي.

المطلب الأول: أهمية الشرق الأوسط الاستراتيجية. اولت الولايات المتحدة الامريكية اهتماماً بالشرق الأوسط منذ وجود الدولة العثمانية، ولكن ذلك الاهتمام اخذ بعداً مهماً بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩ والتي أحدثت تغيراً استراتيجياً في المنطقة ومشاركتها في دعم مؤتمر بازل الصهيوني عام ١٨٩٧ وتأييده في عهد الرئيس الأمريكي ودرو ولسون وكذلك تأييدهما لوعد بلفور البريطاني المشؤوم عام ١٩١٧ ، اذ استمر موقفها الداعم وتدخلها الواسع في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية بسبب تدفق النفط ومنع الامتداد الشيوعي السوفيتي في المنطقة والذي انتهى بالاعتراف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ في فترة حكم الرئيس ترومان، وعليه فقط استمرت وتطورت علاقاتها مع دول الشرق الأوسط وخصوصاً المنطقة العربية، اذ حرصت على حماية مصالحها ومساعدة الأنظمة السياسية القريبة منها او التي تسير في فلكها وبغض النظر عما اذا كانت تلك الأنظمة ديمقراطية او

غير ذلك، ولكن المتغيرات المهمة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتشار مفاهيم الديمقراطية وحقوق الانسان وكان لها دوراً في الترويج لها لمواجهة الأنظمة التي لا تتوافق معها او التي صارت مهددة بالسقوط جماهيرياً خوفاً من صعود قوى سياسية غير متناغمة او معارضة لسياستها لذا نراها سارعت الى ترتيب الاسبقيات في سياستها الخارجية وتماشياً مع هذا التغير اهتم الرئيس باراك أوباما عند صعوده للسلطة، اذ وضع اسبقيات أساسية في سياسته تتعلق بالصراع الفلسطيني الصهيوني والموقف من العراق وأفغانستان والملف النووي الإيراني وعمل على تقليل الوجود العسكري في المنطقة وخصوصاً العراق وأفغانستان ودعا الى الالتزام بنشر مبادئ حقوق الانسان والديمقراطية في العالم بشرط ان لا تتقاطع مع الأهداف والمصالح الحيوية للولايات المتحدة الامريكية وتوضح ذلك بعد ثورات الربيع العربي، اذ سعى لاقامة انظمة سياسية ديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط.

المطلب الثاني: تأثير القوة الناعمة للولايات المتحدة الامريكية على ثورات الربيع العربي.

اخذ مفهوم القوة الناعمة بعداً مهماً في السياسة الخارجية الامريكية، فقد مارسته في دول عديدة في سياستها الخارجية، لكنها في مناطق اخرى فرضتها بالقوة الصلبة والتي سمتها القوة الذكية، والتي تعني القدرة على مزج القوة الموجعة والناعمة في استراتيجيات مهمة وفعالة في السياقات المتباينة. [٢٥] التي اكدت تطبيقها في الاستخدام المفرط للقوة بحجة تسويق مبادئ الديمقراطية وحقوق الانسان ولكنها بمعايير مزدوجة، وخصوصاً في سياسة الرئيس بوش الابن الذي تبنى نظرية فرض الديمقراطية بالقوة بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وقد تبلور مفهوم القوة الذكية بشكل واضح في سياسة أوباما والوزيرة كلنتون، والذي صار شعاراً مثل شعار الحب الاعمى الذي يغلف السم بالعسل [٢٦]. اما مفهوم القوة الناعمة تجاه الوطن العربي ظهر في استعمال مصطلح "الربيع العربي" للباحث والاكاديمي الأمريكي

"مارك لينش" في مقالته "الربيع العربي الاوبامي " والذي نشر في مجلته foreign policy في ٦ كانون الثاني ٢٠١١ [٢٧].

ومن الجدير بالذكر ان الدكتور سعد الدين إبراهيم نشر مقالاً بعنوان "متى يأتي ربيع العرب " في ٥ أيار ٢٠٠٥ ولو رجعنا الى الخلف لوجدنا ان كلمة "ربيع دمشق " أطلقت على المعارضة للنظام السوري المدعومة امريكياً وغربياً عام ٢٠٠٠ بعد وفاة الرئيس الحريري [٢٨] ولابد من التنويه يجب ان لا تغفل وجود معارضة وطنية داخل سوريا وخارجها غير مرتبطة بالاجنبي فضلاً عن وجود قوى أخرى وطنية حافظت على هويتها الوطنية في دول كثيرة من الوطن العربي والعالم.

اما من حيث أسباب اندلاع التغيرات في الوطن العربي، توجد اراء متعددة، اذ ذهب بعضها الى حادثة البوعزيزي في تونس التي أطاحت بثلاثة وعشرون عاما من حكم الرئيس بن علي [٢٩]

وذهبت الظروف الى ان ثورات الربيع العربي تظافرت بها عوامل داخلية وخارجية ومن اهم العوامل الداخلية حالات التسلط والقمع والنظم غير الديمقراطية وتفشي البطالة والفقر والفساد والتخلف الثقافي والعلمي، وغياب الحكم الديمقراطي الرشيد كلها أسباب مشتركة صارت الدافع المهم في اشعال الثورات [٣٠]وفسرها اخرون صفقة بين الاخوان المسلمين والامريكان، ومنهم من قال ان الحرب ضد ليبيا خطط لها عام ٢٠٠٩، ورأي اخر يقول ان الرئيس التونسي المرزوقي كان يعمل مع مؤسسة وقف الديمقراطية NED العائدة للخارجية الامريكية، ولذلك اطلقت عليها تسميات متعددة على تلك الاحداث التي بدأت عام ٢٠١١. ومنهم من سماها انتفاضات عربية او دعوات عربية او إسلامية، او الربيع العربي او ربيع إسلامي، واخرون قالو انها مؤامرة أمريكية. [٣١] ونرى انه مهما تنوعت الآراء والأفكار فأن لقيامها أسباب ومبررات مرتبطة بالخلل في الواقع والنظام السياسي العربي الذي رافقه انعدام

الديمقراطية وانتهاك حقوق الانسان والتخلف الاجتماعي والاقتصادي فهي عوامل شجعت على التذمر والتفجر التي تستثمرها القوى الخارجية لتحقيق اهدافها واستغلال بعض قوى المعارضة لتحقيق مشروعها، بشكل توضحت بصماته وهذا ما ذهب اليه الكاتب الأمريكي "ماكس بوت" بانه لا يوجد شك في ان الامريكيين والبريطانيون متورطون في صنع تلك الثورات التي تجتاح دول البحر المتوسط. [٣٢] ومما يؤيد ذلك ايضاً ما قالته هيلاري كلينتون في مذكراتها بأنفاق الولايات المتحدة الامريكية عشرات الملايين من الدولارات لتدريب اكثر من خمسة الاف ناشط في دول العالم. [٣٣]

وحتى وثائق ويكلكس بالرغم من انها مسروقة فقد ساهمت في التأثير بشكل كبير على الوضع السياسي لثورات الربيع العربي، وكمثال سربت وثائق الويكلكس المتعلق بتونس في ٩ /١٢/٢٠١٠ قبل حادثة البوعزيزي بأسبوع وعدت القوة الدافعة لاشعال شرارة الثورة فيها، ومن ما نشرته الوثائق عن الفساد المالي لزوجة الرئيس بن علي ليلى الطرابلسي وسيطرتها واقاربها على مقاليد الحكم والاقتصاد، وكما نشرت الوثائق بان الجيش لا يتدخل في حالة وجود نشاط وتحرك جماهيري ولذلك يرى بعض الباحثون ان تسريب وثائق ويكليكس هو لتفكيك النظم السياسية العربية وفق السياسة الامريكية وتوجهاتها الجديدة. [٣٤]

المطلب الثالث: مرحلة أوباما وثورات الربيع العربي

ولغرض تفسير الحراك والاطلاع على خلفياته، نذكر بعض من الوثائق التي شكلت الاطار العام لتوجه الولايات المتحدة الامريكية ودورها فيه وهي: [٣٥]

١- وثيقة الامن الأمريكي ٢٠١٠، وتسمى وثيقة او مشروع صناعة الدول وفن الحكم في القرن الحادي والعشرين.

٢- دراسة معهد السلام الأمريكي لتعزيز الامن والسلام والديمقراطية في الشرق الأوسط عام ٢٠١٠ والتي وضعت مخططاً للإصلاح السياسي لجميع الدول العربية

٣- وثيقة تقديرات مستقبل العالم عام ٢٠٢٥ الصادرة عام ٢٠٠٩ عن مجلس المخابرات القومية الامريكية Nic والتي تنبأت بالتحولات العربية.

ان انتخاب أوباما كان مخطط له وليس صدفة، بل كان الخطوة المهمة والاساسية لوضع سياسة متغيرة وجديدة وبابعاد إنسانية، اذ كان خطابه المعروف في القاهرة ٢٠٠٩ / ٤ / ٦ بمثابة اعلان لبدء السياسة الامريكية الجديدة في العالم العربي والشرق الأوسط، وذلك بالتقليل من استخدام القوة واللاعنف، والتأكيد على دور التأثير الثقافي والجماهيري والعمل المخابراتي اذ يقوم هذا المشروع على تشجيع القوى السلمية والمطالبة بالديمقراطية والتعاون والتنسيق مع الدول الحليفة تركيا والسعودية ودول الخليج والتفاهم مع الاخوان المسلمين والانفتاح عليهم لقبول الديمقراطية وتحويلها الى دول ليبرالية اشبه بالنموذج التركي الذي يسير في الاتجاه الأمريكي مع وجود إسلاميون ديمقراطيون مع الموافقة على تحقيق السلام مع الكيان الصهيوني. [٣٦]

ومن الناحية الأخرى فقد جرى تنسيق وتفاهم بين قادة قوى سياسية وعربية من رجال اعلام ومثقفين وشخصيات دينية وحزبية بشكل مباشر او غير مباشر عبر مؤسسات أوروبية وامريكية ومساندتهم للقيام بتحرك شعبي يدعو للديمقراطية في الدول العربية وكان للأعلام الأمريكي والعالمي وقناة الجزيرة دوراً مهماً في ذلك. [٣٧] وان هذا لا يتم الا بالموافقة على توفير السلام الدائم مع إسرائيل وادخالها في سوق عربية شرق أوسطية وضمان سلامة الدول المتحالفة مع أمريكيا مثل السعودية وامارات الخليج والمملكة المغربية. [٣٨] وبهذا الصدد نذكر قول هيلاري كلنتون وزيرة الخارجية الامريكية الأسبق، اذ قالت لقد حذرنا الحكومات العربية قبل حدوث الربيع العربي بان المنطقة تغرق في الرمال [٣٩] ولا بد من التغيير والإصلاح

والديمقراطية، وان الولايات المتحدة لها مصلحة وطنية حقيقية في التغير الديمقراطي وتحقيق الإصلاح والتطوير في منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا. [٤٠] وفي لقاء للبروفسيور جوزيف ناي منظر القوة الناعمة ومستشار أوباما للشؤون الدولية مع مجلة سعودية قائلاً هناك عمل مستمر لعقد من الزمن ولمراحل متعددة الغاية منهُ تحقيق الإصلاح والديمقراطية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا وتوقع بأنهُ قد لا تنتج تلك الثورات الديمقراطية في نهاية الامر. [٤١]، وبناءاً على ذلك نرى ان الولايات المتحدة الامريكية لا تريد تحقيق الأنظمة الديمقراطية الحقيقية التي تنبع من حاجات الشعوب بل تبغي من خلال التدخل في تغيير الأنظمة السياسية باسم مشروع الديمقراطية وحقوق الانسان كوسائل للقوة الناعمة لمنع الانفجارات العنيفة وصعود تيار او قوى خارج المسار الأمريكي والغربي، ولان الديمقراطية تعني في عمق تكوينها الإشارة بأصابع الاتهام لخطورة المشروع الأمريكي والغربي وهيمنته على مصالح المنطقة العربية وهذا ما لا تسعى اليه دول الغرب والولايات المتحدة.

المبحث الرابع: القوة الناعمة خارج منطقة الشرق الأوسط وافاقها المستقبلية المحتملة.

لم تكن سياسة القوة الناعمة حكراً على منطقة الشرق الأوسط بل سبقتها مناطق أخرى كانت محسوبة على الفلك السوفيتي او الروسي حالياً – ولعل من نافلة القول فان تناول اية سياسة لا بد من استشراف افاقها المستقبلية المحتملة على ضوء متغيرات ومحددات داخلية وخارجية، فتشكل المبحث في مطلبين هما:

المطلب الأول: نماذج تطبيقية للقوة الناعمة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية جورجيا – أوكرانيا انموذجاً

١- جورجيا:

اطلقت تسميات عديدة على الثورة الجورجية عام ٢٠٠٣، هي الثورة البيضاء او ثورة الورد او ثورة الزهور، حيث فاز في الانتخابات بعد تظاهرات واحتجاجات الرئيس ساشاكفيلي عام ٢٠٠٤، والذي سماها الثورة البيضاء، وكان وراء فوزه منظمة "اوتبور" التي مولتها الولايات المتحدة الامريكية باعداد دورات تدريبية لاكثر من ١٠٠٠ الف ناشط تحت رعاية مؤسسة سوروس التي انشأها الملياردير اليهودي جورج سوروس وخلال أيام نهضت العاصمة تبليسي على حركة جورجيا التي تعد امتداد لحركة تحت عنوان كمارا وتعني كفى باللغة الجورجية لتعلن رفضها للرئيس السابق. [٤٢] وانشات ايضاً محطة تلفزيونية معارضة لعبت دوراً في الثورة حيث ساهم هذا النشاط في فوز ساشاكفيلي وعد نصرا للولايات المتحدة الامريكية على روسيا بعد الحرب الباردة وسقوط الحليف الروسي شيفرنازده بعد ان كان حليفاً للامريكيان والذي حول علاقته نحو روسيا وتوقيع عقد سري لمدة ١٥ عام مع شركات النفط الروسية وكذلك عقود كهرباء واستبعاد شركة AES الامريكية من الفوز بالعقد مما أدى الى زيادة نفوذ روسيا في جورجيا والذي دعا الولايات المتحدة الامريكية لاسقاطه فعلاً.[٤٣] وبذلك أحرزت الولايات المتحدة الامريكية السيطرة على موارد الغاز في اسيا الوسطى ومنع روسيا لتمدد نفوذها وتطويق الصين ومنع تحديهما وهو تكتيك سياسي خفى لتوسيع حلف الناتو الى حدود روسيا والصين. [٤٤] ومن المفيد نقول، ان الدور الذي لعبته منظمة الاوتبور وامتداداتها في جورجيا ساهم في فوز ساشاكفيلي بعد الدعم والتمويل من الولايات المتحدة لاحتواء جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق ومنع النفوذ الروسي من التدخل في هذه الدول وربطها بها لتحقيق مصالحها ونفوذها والحد من التأثير الروسي وخلق نظم مواليه له، وقد كان الدعم مهماً ومؤثراً وادى فعله في تغيير النظام السياسي. ومن البديهي القول ان الفساد يعد اهم المرتكزات التي ساعدت على التدخل الخارجي وقبول بعض الشباب والمواطنين في التعامل مع الأنشطة الخارجية الموجهه لإزاحة النظام، لاسيما وان شعارات الثورة والديمقراطية والتغير نحو الأفضل باتت مؤثرة وفعالة ولكسب وجذب مساحة واسعة من التعاطف لأحداث التغيير، وهو ما حصل فعلاً ولكنه في الحقيقة

يحمل اتجاهين الأول التنفيس عن معاناة الشعب والثاني وهو الأهم خلق نظام سياسي موالي للولايات المتحدة الامريكية والغرب لتامين مصالحهم وابعاد روسيا عن دورها كحليف لجورجيا، لضمان مصالحهم الاستراتيجية الحيوية.

٢- أوكرانيا:-

استقلت أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ وتبنت النظام الديمقراطي القائم على وحدة البلاد، علماً بان أوكرانيا تمتاز بوجود جماعات عرقية متنوعة، اذ يشكل الاوكرانيون النسبة الأكبر لعدد السكان تقدر ب ٧٧% ثم يليهم الروس بنسبة ١٧% حسب إحصائية عام ٢٠١٢. [٤٥]

وتعد أوكرانيا بالنسبة لروسيا عمقاً مهماً واستراتيجياً بوجه أطماع الولايات المتحدة وأوروبا لتوسيع حلف الناتو للسيطرة على المنطقة وتحجيم الدور الروسي، ومن تلك الأهمية صار التدخل السياسي والتنافس بين الروس والولايات المتحدة والغرب ضرورة ملحة لمسك النفوذ السياسي الداخلي وبناء علاقات سياسية للمصالح الاستراتيجية لقطبي الصراع. لذلك استغلت الأوضاع السياسية من خلال الانتخابات التي تمثل الولاء السياسي الخارجي عام ٢٠٠٤ والتي اعلن فيها عن فوز "فيكتور يانكوفيتش" الموالي لروسيا على المنافس والموالي للغرب حينها "فيكتور يو شينكو " والمدعوم من الولايات المتحدة الذي رفض القبول بالهزيمة الانتخابية بحجة تزوير الانتخابات، حيث انفجرت الثورة البرتقالية اذ ساندت الجماهير الأوكرانية المعارض "فيكتور يوشينكو " املاً في حياة اقتصادية افضل وبعيد عن روسيا. [٤٦] ان فوز " يانكوفيتش " الموالي الى الروس في انتخابات ٢٠٠٤ على المعارض الموالي للغرب يوشينكو دفع الى رفض المعارضة لنتائج الانتخابات والتظاهر لمواجهة الطبقة السياسية الفاسدة في الحكم الى ان تولى يوشينكو الحكم عام ٢٠٠٥ وقد اخفق ايضاً في مواجهة الفساد ولم يستطيع انقاذ البلد رغم الوعود التي لم يتمكن ان يحققها.

وقد تبين دور الولايات المتحدة الامريكية والغرب في الضغط على النظام السياسي بأستخدام تأثير الاعلام وتحريك منظمات المجتمع المدني لاسقاط النظام ومجيء رئيس موالي لهم ومعارضاً للوجود الروسي حيث عملت الولايات المتحدة وحسب ما ذكرته صحيفة "الغارديان البريطانية" بان انتشار اللون البرتقالي في شوارع كييف العاصمة هو احتجاج على نتائج الانتخابات وإعطاء دور لمنظمات مرتبطة بالولايات المتحدة الامريكية مثل منظمة بورا والتي تعني لقد حان الوقت، والتي تدعي بانها مؤيدة للديمقراطية، وكما اكدت الصحيفة البريطانية بان منظمة " بورا " هي واحدة من المنظمات الامريكية التي تقوم بتزويد الثورات بمستلزمات نجاحها مثل منظمة "كمارا " ودورها في ثورة جورجيا على شيفرنازدة الرئيس الجورجي الأسبق ومثل منظمة تبور التي جهزت ثورة صربيا على ميلوسوفيتش وقد صنعتها ومولتها واشنطن [٤٧].

ويتوضح لنا دور الولايات المتحدة الامريكية خلال انتخابات ٢٠٠٤ في دعم المعارض الاوكراني يوشينكو والموالي لها والغرب، وقد قامت بتدريب مئات الناشطين بدعم من المعهد القومي للديمقراطية الممول من الكونغرس ومؤسسة اوراسيا التي تحصل على أموالها من وزارة الخارجية الامريكية، فضلاً عن توظيف الاعلام للتأثير على الحملة الانتخابية لدعم يوشنكو الموالي لها، اذ بلغ مقدار ما صرفته إدارة بوش الابن ٦٥ مليون دولار قبل الانتخابات بسنتين لمساعدة منظمات سياسية في أوكرانيا حسب ما أوردته وكالة الاسوشييتدس برس. [٤٨] وبهذا انبرت لنا الأهمية الاستراتيجية لاوكرانيا في الصراع الروسي الأمريكي الذي دفع الولايات المتحدة الامريكية بأن توظف كل عناصر التأثير على الداخل الاوكراني واستخدام الشباب والقوى المعارضة لنظام يانكوفيتش المحسوب على روسيا لصناعة نظام سياسي متوافق مع مصالحها وأهدافها تحت الذرائع المعروفة وهي الفساد وتزوير الانتخابات وانعدام الديمقراطية لاستمالة الشارع الاوكراني وقد نجحت في وصول مرشحها، والذي اخفق لاحقا في إدارة البلد وتحقيق البرنامج المطروح بسبب عمق الفساد، وعدم قدرته على معالجة وضع البلاد مما أدى الى فشله مرة أخرى وعودة يانكوفيتش وهنا لا يغفل الرد الروسي والتحرك النشيط في الساحة

الأوكرانية لضمان مصالحه الاستراتيجية وكذلك من خلال فوز مرشحها القديم يانكوفيتش في انتخابات عام ٢٠١٠ وقد ظهرت التظاهرات مرة أخرى بعدم رغبة أمريكا في التقارب الروسي الاوكراني وحكم يانكوفيتش. اذ صرح كولن بأول وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية الأسبق، برفض الاعتراف بالانتخابات بحجة وجود انتهاكات معتمدة على معلومات من منظمات دولية مثل المعهد الديمقراطي الأمريكي ومنظمة الامن والتعاون، وبسبب اخفاق يانكوفيتش في معالجة الازمة الاقتصادية للبلاد نرى تحرك التظاهر مع ضغط قسم من المعارضة الممولة أمريكيا وغربيا التي انتهت في انتخابات ٢٠١٤ وفوز بيرو بو شينكو.[٤٩] ليضمن تقارب أوكرانيا مع الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية. ويرى الباحث ايضاً ان المعارضة الشعبية يجب ان تعتمد قدراً مهماً من برنامجها الوطني لان استمرار الولاءات بين اليمين والشمال يترك فراغاً خطيراً الا وهو غياب المصلحة الوطنية وهذا ما لاحظناه في تغير أنظمة الحكم في الساحة الأوكرانية والذي صار مرة مع الدعم الروسي في يانكوفيتش وأخرى مع الموالي لأمريكيا يوشينكو وبقي المتغير الوطني هو المحور الذي تساوم عليه السياسة الخارجية للدول الأجنبية، ومن هنا القول لا ننكر وجود معارضة وطنية حقيقية في الساحة الأوكرانية ولكن ضغط الصراع الخارجي على الداخل الاوكراني ترك بصماته الاعمق في النظام السياسي.

المطلب الثاني: الافاق المستقبلية للقوة الناعمة في السياسة الخارجية الامريكية

ارادت الولايات المتحدة الامريكية بعد انتهاء الحرب الباردة ان تحقق هدفها في المرحلة اللاحقة في ان يكون القرن الحادي والعشرين قرناً امريكياً في مفاهيمه وأهدافه ونفوذه، اذ سعت الى الدفع لخلق متغيرات جديدة من حيث تطويق روسيا واضعافها واحتواء المنافس المرشح عالمياً الصين والسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، وتوضح ذلك من احتلال العراق وأفغانستان واسقاط النظام الليبي والتدخل في الصراع في سوريا واليمن لتثبيت هيمنتها، ولكن المشروع واجه صعوبات وانتكاسات انتهت بالتراجع والفشل[٥٠] كذلك بروز الصين كقوة عالمية منافسة بل مهددة لانفراد الولايات المتحدة الامريكية وصعود روسيا كقوة حيوية في العالم فضلاً عن ظهور تحالفات وقوى جديدة ناهضة كالاتحاد الأوربي والنمور الأربعة والهند

والبرازيل وتشكيل مجموعة بريكس، والصراع المحتدم والمستمر في المنطقة العربية لمواجهة المشروع الأمريكي الذي انتكس في تحقيق مشروع الديمقراطية وحقوق الانسان على ارض الواقع اذ كان ذلك المشروع مسوغاً لتمرير الهيمنة بكل ابعادها، وكذلك تطور وظهور مشاكل عالمية وإقليمية منها مشكلة المناخ والإرهاب والهجرة، والصراع السيبراني الذي يهدد اصل الامن القومي الأمريكي ودول العالم، وفاعلية روسيا والصين في الصراع السيبراني فضلاً عن الدول الأخرى كالهند واليابان وأوروبا تلك عوامل متشابكة ومعقدة تجعل الهيمنة الامريكية تتراجع الى الخلف مع ظهور تلك القوى الصاعدة والفاعلين الدوليين، مما حدا بالولايات المتحدة الامريكية ان تضع رؤية جديدة للتعامل مع الفواعل الدوليين للحفاظ على دورها واهميتها في قيادة العالم والتقليل من الصراعات والمواجهات التي تؤثر سلباً على مشروعها في السيطرة والهيمنة والتي اعتمدتها سابقاً. ومن هذه المتغيرات والتراجعات الاضطرارية، ظهر اتجاهان لتقييم سياستها وإمكانية بقاء دورها العالمي او تراجعة، فذهب الاتجاه الأول الى اخفاقها في المجال الاقتصادي والعسكري، نورد منه رأي السيناتور الأمريكي "توم كوتون" وكذلك تأكيد "جون مير شامر " أستاذ العلوم السياسية في جامعة شيكاغو حيث اشارا الى فشل الهيمنة ونشر الديمقراطية في أفغانستان والعراق ودورها في المساعدة لظهور داعش وانهاء النظام الليبي بالقوة العسكرية الامريكية والاطلسية أدى فعلها الى تكوين دول فاشلة وبنفس الاتجاه يتفق "جروفر نوركيت" رئيس منظمة الأمريكيين، بان حماية الأمريكيين من الخطر القادم هو هدف القوة من الجهات المعادية وليس الاستحواذ والسيطرة على الدول الأخرى.[٥١] اما الراي الاخر فهو اكثر تفاؤلاً بمستقبل القوة للولايات المتحدة الامريكية ونفوذها وفقاً لاراء نخبة من المفكرين منهم "جوزيف ناي" "وباول بيلاو" المحرر في جريدة " The national interest " حيث اكد على إمكانية الاستمرار في ممارسة الدور الفاعل لها من خلال استخدام القوة الناعمة التي تقوم على الطرق المشروعة في الثبات والحفاظ على النظام الليبرالي والاستخدام الأكبر للقوة الصلبة عن طريق الجاذبية والاقتناع والردع دون الضغط والتدبير، والابتعاد عن وسائل التهديد وتحقيق الانفتاح العلمي والمعرفي والاهتمام بتعزيز التعددية في العالم دون سيطرة او هيمنة.[٥٢] ونرى ان الرأي الأول

كان متشائماً من سياسة أمريكيا العدوانية في السيطرة والاستحواذ مما أدى الى تراجع أهدافها وسمعتها عالمياً واخفاقها في كثير من دول العالم كما اشرنا، اذ فقدت شعاراتها بريقها ولمعانها. اذ دعوا الى ان تهتم بشؤونها الداخلية وحماية نفسها من الاعتداء الخارجي دون تدخل في شؤون الاخرين الى ان وصل البعض في الدعوة الى عزلتها كما كانت قبل الحرب العالمية الأولى، وفق مبدأ مونرو، اما الراي الثاني الذي يرى ان التراجع والفشل لم يكن نهائياً بل هو حالة طبيعية يمكن تجاوزها من خلال المشروع المتمثل في تصحيح سياستها لتكون اكثر قبولاً في المحيط الدولي وفق صياغات جديدة في سياستها قائمة على التعاون والشراكة الدولية ويعني هذا بانها يجب ان تضع مساراً جديداً في القرن الحادي والعشرين وهو ان تتراجع عن مفهوم الهيمنة مع احتفاظها بالقوة واعتماد مساعدة الاخرين لتحقيق دورها الحيوي، أي من خلال وجود شراكات تعزز الثقة مع المجموعات الدولية لتحقيق القوة المتكاملة. [٥٣] وهنا يطرح تساؤل هل يمكن للشراكات ان تتم بين نظم سياسية مختلفة، الجواب نعم. لان التطور الدولي التكنولوجي والتقني الهائل والمشكلات العالمية المشتركة التي تهدد الوجود الإنساني فرضت على الدول ان تتعاون وتتفاعل في الجوانب المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وحتى السياسية لتجنب الهيمنة والاستحواذ، حيث صار مفهوم القوة الناعمة والتي تعني الجذب اقرب من مفهوم القوة الذي يعني الزخم والضغط، وخير مثال على استخدام الضغط بدلاً من القوة الناعمة فشل الأساليب العسكرية في تعزيز الديمقراطية في العراق. لذلك ظهرت الدعوة والحاجة لأعطاء القوة الناعمة اهتماماً متزايداً في سياستها الخارجية لتكون أكثر قبولاً في العلاقات الدولية، وكانت على سبيل المثال الإغاثة التي قدمت لإندونيسيا بعد إعصار تسونامي ٢٠٠٤ أدت دوراً كبيراً في التقارب مع إندونيسيا وجذبها الى جانب الولايات المتحدة الامريكية. [٥٤] ويخلص الباحث هنا الى ان السياسة الخارجية الامريكية القادمة تشترك فيها القوة الصلبة والناعمة والتي تسمى القوة الذكية في التعامل الدولي، وان استخدامها بشكل منفرد او كليهما تحتمه ظروف الامن الأمريكي، ولتعزيز دورها في اعتماد القوة الناعمة سعت الى الاعتماد على المنظمات غير الحكومية واستثمارها كقوة مهمة في سياستها الخارجية مقرونة بمفاهيم الديمقراطية وحقوق

الانسان والاستفادة الكبيرة من الملامح الجذابة للثقافة الامريكية وخصوصاً وهي تتصدر تقنية المعلومات والتي صارت جميعها أدوات مهمة لتوظيفها لجذب الأخرين انطلاقاً من مبدأ الشراكات الدولية القائمة على تحقيق مبادئ وقيم التعاون الدولي الصحيح لخدمة الدول باتجاهات إنسانية حقيقية، لا على أساس التناقض والازدواجية والتي خلفيتها النفاق وانعدام التجانس. [٥٥] وبالتالي فان السياسة الخارجية الامريكية تزداد فاعليتها من الاستخدام الأمثل للقوة الناعمة ومن المعايير المشروعة التي يجب ان تنبع من ثقافتها، ومن هنا تختبر القوة الناعمة الامريكية بان تكون الشراكة قائمة على الاقتناع وليس الضغط والامر، وهذه العقدة المهمة في بناء العلاقات مع الصين وروسيا، اذ نراها تطرح موضوع التعاون والقوة الناعمة وفي داخلها تحمل وسائل الضغط لتبقى مهيمنة على السياسة العالمية والتي تبرر هيمنتها بمصطلح الريادة كما تعبر عنها هيلاري كلنتون. [٥٦] ويرى الباحث ان القوة الناعمة ستبقى مرافقة وفاعلة ومطلوبة في مستقبل السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية بفعل عوامل التطور والوعي وصعود دول منافسة كبيرة فضلاً عن المشكلات التي لا تستطيع القيام باعباءها لوحدها والتي تفرض مرافقتها للقوة الصلبة تحت مفهوم القوة الذكية. ومن الضروري الإشارة لتطور مهم في العلاقات الدولية بعد الهجوم الروسي على أوكرانيا واحتلال قسم كبير من أراضيها اذ صار مفهوم الشراكة والتعاون في السياسة الدولية والأمريكية على المحك وخصوصاً مع روسيا والصين فنراها تراجعت مع الولايات المتحدة الامريكية وحلف الأطلسي عن مفهوم الشراكة وقد عدت الصين تحدياً لها ولاوربا وروسيا تهديداً وعدواً خطير كبيراً يجب مواجهتة وبهذا تكون المصالح والاستراتيجيات هي الفاعل الأهم في العلاقات الدولية.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث الذي سلط الضوء على مفهوم القوة الناعمة وكيفية استخدامها في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية والاطلاع على الدور في استخدامها كوسيلة لتحقيق أهدافها السياسية ومصالحها الدولية، فضلاً عن صناعة البيئة المناسبة لترويج مفاهيم القوة الناعمة كسلاح مضاف للقوة الصلبة بغية تقليل الخسائر بالطرق التقليدية

وتمرير مشاريعها المشار اليها في البحث بأساليب ناعمة مؤثرة في سياسات الدول والرأي العام الدولي، وتأسيساً على ذلك نذكر اهم الاستنتاجات والتوصيات المتعلقة بالموضوع.

النتائج:

لقد توصل البحث الى النتائج التالية

١- ان استخدام ورقة حقوق الانسان والديمقراطية بأسلوب القوة الناعمة هو في الحقيقة ورقة ضغط ضد النظم التي لا تتماشى سياساتها مع سياسة الولايات المتحدة الامريكية.

٢- ركزت على مواضيع حقوق الانسان والديمقراطية على اغلب الدول العربية للحفاظ على مصالحها الاقتصادية وحقوق النفط وامن " إسرائيل "

٣- أدخلت دول العالم وبالأخص الدول الأوروبية في دعم مشروعاتها في المجال المشار اليه لخلق ضمانة دولية لتغليف زيف مشاريعها.

٤- أدخلت دولاً كالصين وروسيا في برنامجها لمواجهة الإرهاب وهي دول غير ديمقراطية كما تدعي هي في الوقت الذي تعد الدول غير الديمقراطية احد مصادر الإرهاب. وهنا مفارقة وتناقض بكشف زيف وحقيقة الادعاءات بالديمقراطية وحقوق الانسان وهي بالأساس مزيفة.

٥- مارست الولايات المتحدة الامريكية دوراً تخريبياً كما في جورجيا وأوكرانيا واحتلال العراق وتدمير ليبيا وسوريا كحالة شاملة لتلك السياسة الكاذبة.

التوصيات:

بعد الاطلاع على الغايات غير السليمة لسياسة الولايات المتحدة الامريكية اوصي بما يلي:

١- زيادة الوعي الوطني في مواجهة الغايات الأساسية لمفهوم القوة الناعمة في سياستها وأهدافها الخفية.

٢- معالجة الخلل في النظام السياسي العربي كأنعدام الديمقراطية او ضعفها فضلاً عن وجود الفساد والبطالة والفقر والامية.

٣- الاهتمام بمنظمات المجتمع المدني وفق رؤية حقيقية ديمقراطية ووطنية يسبقها خلق ثقافة ووعي وطني لمفهوم الديمقراطية وحقوق الانسان في المؤسسات التربوية التعليمية والمجتمعية.

٤- الاهتمام بجميع الضمانات الدستورية والقانونية كحماية المواطن وتحقيق حريته لمنع أي خرق فكري نتيجة لانعدام الحقوق وغياب الديمقراطية الحقيقية.

الهوامش:

[١] تيري ل. ديبل، استراتيجية الشؤون الخارجية منطق الحكم الأمريكي، ترجمة وليد شحاته، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا ط ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢٤ .

[٢] المصدر نفسه، ص ٢٩٤.

[٣] علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، بلا ط، ٢٠١٥، ص ١٨ .

[٤] تيري ل ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٢.

[٥] جوزيف اس ناي، القوة الناعمة وسيلة لنجاح السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيري مكتبة العبيكات، السعودية، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٢.

[٦] المصدر نفسه، ص ١٦٥.

[٧] جوزيف اس ناي (الابن) مستقبل القوة، المركز القومي للترجمة، مصر، ترجمة عبدالحميد نافع، ط١، ٢٠١٥، ص ١١٠

[٨] المصدر نفسه، ص ـ ص ٩ – ١٠ .

[٩] محمد حمدان، القوة الناعمة وإدارة الصراع عن بعد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ط ١، ٢٠١٣، ص ٣٤.

[١٠] منعم علي العمار وعلي محمد منيف الرفيعي، المتغيرات المؤثرة في استخدام الولايات المتحدة الامريكية للقوة الناعمة بعد احداث ١١ أيلول، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، بغداد، العدد ٤٢، ٢٠١٥، ص ٣٧.

[١١] جودت هوشيار، صحيفة المثقف، الجذور التاريخية لنظرية القوة الناعمة، قضايا واراء، متاح على الرابط الالكتروني: www.almothqaf.com ٢٦/٤/٢٠٢٢.

[١٢] المصدر نفسه.

[١٣] جوزيف س. ناي، القوة الناعمة وسيلة للنجاح، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.

[١٤] اياد خلف عمر كعود، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة العربي، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠١٦، ص ٢٩.

[١٥] سليم مطر، قال لي الحكيم، اخطر اسرار الاستراتيجية الامريكية في العراق والشرق الأوسط، مركز دراسات الامة العراقية، ميزو بوتاميا، جنيف، ط ١ ، ٢٠١١، ص – ص ١٤٦ – ١٤٧ .

[١٦] محمد حمدان، القوة الناعمة وإدارة الصراع عن بعد، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٤.

[١٧] مذكرات هيلاري كلنتون، خيارات صعبة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط ٥ ، ٢٠١٨ ، ص ٦٥.
[١٨] محمد حمدان، القوة الناعمة، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٤.
[١٩] مجدي كامل – جين شارب، مهندس ثورات اللاعنف الأمريكي في شيطنة الربيع العربي، دمشق ، سوريا، ط ١، ٢٠١٣، ص-ص ٢٩ – ٣٠ .
[٢٠] حسن محمد الزين، الربيع اخر عمليات الشرق الأوسط، دار القلم، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣. ص ١٠٠
[٢١] اياد خلف كمر الكعود، استراتيجية القوة الناعمة، مصدر سابق، ص ٥٦.
[٢٢] المصدر نفسه، ص ٦٤.
[٢٣] جوزيف ناي، القوة الناعمة، مصدر سبق ذكره، ص ٨١.
[٢٤] مجدي كامل، مصدر سبق ذكره. ص ٢١.
[٢٥] جوزيف اس. ناي (الابن)، مستقبل القوة، مصدر سبق ذكره، ص ١٧ .
[٢٦] المصدر نفسه، ص-ص ٢٤١ – ٢٤٥.
[٢٧] حسن محمد الزين، الربيع العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩.
[٢٨] المصدر نفسه، ص-ص ٦٢ – ٦٣ .
[٢٩] تمارا كاظم الاسدي – محمد غسان الشبوط، عاصفة التغيير: الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، برلين، المانيا ٢٠١٨، ص ١٠٤.
[٣٠] المصدر نفسه، ص ١٦.
[٣١] حسن محمد الزين، الربيع العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٨.
[٣٢] جون ار برادلي، ما بعد الربيع العربي كيف اختطف الإسلاميون ثورات الشرق الأوسط، ترجمة شيماء عبد الحكيم طه، مصر، ط ١، ٢٠١٣، ص-ص ١٥٧ – ١٥٨.
[٣٣] مذكرات هيلاري كلينتون، مصدر سبق ذكره، ص ٤١١.
[٣٤] حسن محمد الزين، مصدر سبق ذكره، ص-ص ١٤٢ – ١٤٥.
[٣٥] المصدر نفسه، ص –ص ١٠ – ١١ .
[٣٦] سليم مطر، قال لي الحكيم، اخطر اسرار الاستراتيجية الامريكية في العراق والشرق الاوسط، مركز دراسات الامة العراقية، ميزوبوتافيا، جنيف، ط ١، ٢٠١١، ص –ص ١٤٦ – ١٤٧.
[٣٧] المصدر نفسه، ص ١٤٩.
[٣٨] المصدر نفسه، ص ١٤٧.
[٣٩] مذكرات هيلاري كلينتون، خيارات صعبة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢٩.
[٤٠] حسن محمد الزين، الربيع العربي، مصدر السابق، ص ٦٠.
[٤١] المصدر نفسه، ص ٦٧.
[٤٢] ناتانيا انتيلافا، في جورجيا كيف نصع الثورة ٢٠٠٣/ ٦/ ١١. BBC.ARABLC.COM
[٤٣] اندرو غريفن مارشال، استراتيجية الثورات الملونة والجوهر الامبريالي للنظام العالمي الجديد، سوريا – دمشق ٢٠١٠/ ١ / ١٥ : Kassioun.org
[٤٤] ايفان علي، البرنامج الوطني الديمقراطي في مواجهة الثورات الملونة، جريدة ، سوريا – دمشق ٣/٢/٢٠١٩: Kassioun.org
[٤٥] بو منجل خالد، فاروق نجيب الرحمن المهدي، النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية السياسية والاقتصادية، برلين – المانيا، ٢٠١٨، ص ٧٠

[٤٦] المصدر نفسه، ص –ص ١٠٠ – ١٠١.
[٤٧] د. فيصل قاسم، أمريكا نصيرة الشعوب. www.mafhoum.com. ١ Press
[٤٨] اندروغريفن مارشال، مصدر سبق ذكره.
[٤٩] بو منجل ، فاروق مجيب أي ولاء، النزاع في أوكرانيا، مصدر سابق، ص ١١٣.
[٥٠] ستيفن والت واخرون، نهاية العصر الأمريكي، الجدل حول مستقبل القوة الامريكية، ترجمة محمد العربي، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٢ ، ص ١٦.
[٥١] مروة صبحي منتصر، أغراض استخدام القوة ومستقبل الهيمنة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٤، ديسمبر، ٢٠١٥، Item.https://futureuae.com
[٥٢] المصدر نفسه.
[٥٣] جوزيف.اس.ناي. مستقبل القوة، مصدر سابق. ص ٣٨.
[٥٤] المصدر نفسه، ص ٤٣.
[٥٥] جوزيف.اس.ناي، القوة الناعمة وسيلة للنجاح، مصدر سابق، ص ٩٢.
[٥٦] جوزيف ناي، هل انتهى القرن الأمريكي، ترجمة محمد إبراهيم العبدالله، مكتبة العبيكات، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٦، ص ١١٥.

قائمة المصادر:

اولاً: الكتب

١ –تيري ل. ديبل، استراتيجية الشؤون الخارجية منطق الحكم الأمريكي، ترجمة وليد شحاته، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بلا ط ، ٢٠٠٩.

٢ –جوزيف س ناي، القوة الناعمة وسيلة لنجاح السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيري مكتبة العبيكات، السعودية، ط ١ ، ٢٠٠٧.

٣ –جوزيف ناي، هل انتهى القرن الأمريكي، ترجمة محمد إبراهيم العبدالله، مكتبة العبيكات، السعودية، ط ١، ٢٠١٦.

٤–جوزيف اس ناي الابن مستقبل القوة، المركز القومي للترجمة، مصر، ط١، ٢٠١٥.

٥ –جون ار برادلي، ما بعد الربيع العربي كيف اختطف الإسلاميون ثورات الشرق الأوسط، ترجمة شيماء عبدالحكيم طه، مصر، ط ١، ٢٠١٣.

٦ –حسن محمد الزين، الربيع العربي، اخر عمليات الشرق الأوسط، دار القلم، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٣ .

٧ -ستيفن والت واخرون، نهاية العصر الأمريكي، الجدل حول مستقبل القوة الامريكية، ترجمة محمد العربي، وحدة الدراسات المستقبلية، الإسكندرية، مصر، ٢٠١٢.

٨ -سليم مطر، قال لي الحكيم، اخطر اسرار الاستراتيجية الامريكية في العراق والشرق الأوسط، مركز دراسات الامة العراقية، ميزو بوتاميا، جنيف، ط ١ ، ٢٠١١.

٩ -علي جلال معوض، مفهوم القوة الناعمة وتحليل السياسة الخارجية، مكتبة الإسكندرية، مركز الدراسات الاستراتيجية، بلا ط، ٢٠١٥.

١٠ -مجدي كامل – جين شارب، مهندس ثورات اللاعنف الأمريكي في شيطنة الربيع العربي، دمشق ، سوريا، ط ١، ٢٠١٣.

١١ -محمد حمدان، القوة الناعمة وإدارة الصراع عن بعد، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، بغداد، ط ١، ٢٠١٣.

١٢ -مذكرات هيلاري كلنتون، خيارات صعبة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط ٥ ، ٢٠١٨.

ثانياً: البحوث والدراسات

١ -اياد خلف عمر كعود، استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ اهداف السياسة الخارجية الامريكية في المنطقة العربي، كلية الاداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠١٦.

٢ -بو منجل خالد، فاروق نجيب الرحمن المهدي، النزاع في أوكرانيا بين المقاربة الأمنية الروسية والأمريكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية السياسية والاقتصادية، برلين – المانيا، ٢٠١٨ .

٣ -تمارا كاظم الاسدي – محمد غسان الشبوط، عاصفة التغيير : الربيع العربي والتحولات السياسية في المنطقة العربية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية، برلين، المانيا ٢٠١٨ .

٤ -منعم علي العمار وعلي محمد منيف الرفيعي، المتغيرات المؤثرة في استخدام الولايات المتحدة الامريكية للقوة الناعمة بعد احداث ١١ أيلول، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، بغداد، العدد ٤٢، ٢٠١٥.

ثالثاً: الانترنيت

١ -اندرو غريفن مارشال، استراتيجية الثورات الملونة والجوهر الامبريالي للنظام العالمي الجديد، سوريا – دمشق ٢٠١٠/ ١ / ١٥Kassioun.org :

٢ -ايفان علي، البرنامج الوطني الديمقراطي في مواجهة الثورات الملونة، جريدة ، سوريا – دمشق ٣/٢/٢٠١٩Kassioun.org :

٣ -جودت هوشيار، صحيفة المثقف، الجذور التاريخية لنظرية القوة الناعمة، قضايا واراء، متاح على الرابط الالكتروني.www.almothqaf.com :٢٠٢٢/٤/٢٦

٤ -د. فيصل قاسم، أمريكا الشعوب Press .١www.mafhoum.com.

٥ -مروة صبحي منتصر، أغراض استخدام القوة ومستقبل الهيمنة، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ٢٤، ديسمبر، ٢٠١٥، Item.https://futureuae.com

٦- ناتانيا انتيلافا، في جورجيا كيف نصع الثورة ٢٠٠٣/ ٦/ ١١. BBC.ARABLC.COM